





هَلْ خَيْرُ الدُّنْيَا مِنْ حُسْنِ لَمَرَةٍ  
وَسَيِّئَاتِهِ الْآخِرَةِ

أنور الجندى

دار الإحياء

\_\_\_\_\_



( ١ )

**هل غير الدكتور طه حسين  
آراءه في سنواته الأخيرة**

كان السؤال المطروح هو : هل حقيقة أن الدكتور طه حسين غير آراءه في سنواته الأخيرة ؟ وكانت الإجابة على الوجه الآتي :

أن الدفاع عن طه حسين من بعض عارفيه ومريديه وكل من كان له عليهم فضل أو لهم به صلة ، هو من حقهم .. ولكن المعادلة الصعبة هي أن المسئولية الأخلاقية أمام الأجيال هي أكبر بكثير من العاطفة الفردية والهوى الشخصي .

أن هؤلاء القوم ما كانوا يرون هذه الصورة التي كشفت حقيقة طه حسين تنشر على الناس حتى يادروا إلى الدفاع عنه بالقول :

- لقد غير الدكتور طه حسين آراءه في آخر حياته .
- لقد تراجع الدكتور طه حسين عن أخطأه آرائه .

والقصة تسميها من الكثيرين .. ولكن هل هي صحيحة  
حقاً ؟ ..

الواقع ان هناك ما يمكن ان يقوله هؤلاء : ان الدكتور  
طه كتب كتابه « على هامش السيرة » وبه كفر عن « الشعر  
الجاهلي » ، وكتب كتابه « الشيخان » عن ابي بكر وعمر ..  
وبه كفر عن « مستقبل الثقافة » .

وذلك كله خداع وباطل .. فان الدكتور طه لم يغير  
آراءه مطلقاً .. الا انه كما يقول الدكتور محمد نجيب البهيبي :  
كان له حارس وديديان يحول بينه وبين ذلك .. هذا الحارس  
مقيم في بيته يلفت نظره دائماً الى الخط المتفق عليه .. ولكن  
الدكتور طه غير اساليبه ووسائله في سبيل ان يصل الى قلب  
الغاريء المسلم .. وبعد ان كانت اساليبه هي الهجوم على  
الاسلام اصبحت تقوم على ترضي الاسلام داخلياً ودس السم  
على مراحل خلال البحث ، ولا يقل السم المدسوس في كتاب  
« الشيخان » عن السم المدسوس في « هامش السيرة »  
او في « الشعر الجاهلي » ولكن القوم لا يعملون وسائل  
اخفاء الشبهات .

ان الذي يتردد على اللسان هو : ان كثيراً من اصحاء  
طه حسين واجهوه برايمهم في « الشعر الجاهلي »  
او « هامش السيرة » او « مستقبل الثقافة » فقال لهم :  
« لو استقبلت من امرى ما استقبلت ما كتبت الشعر

الجاهلي « أو قوله : « اكتم عني » أو قوله للسفير المسلم  
أحمد رمزي عن كتاب مستقبل الثقافة : « انني متفق معك  
على ان في الكتاب اخطاء كثيرة » ذلك هو أسلوب طه حسين  
المرن الماكر الخادع الذي لا يواجه بالمعارضة أو الهجوم ،  
ولكنه يلين حيث يرى ان صاحبه واع لسمومه ، فاذا وجد  
من يجهل لم يمتنع عن خداعه .. وقصته مع اللواء محمود  
شيت خطاب معروفة . فقد قال في آخر أيامه ان القرآن  
كان غير منقوط فكان يقرأ على قراءات مختلفة غفي آية :  
« يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »  
كانت تقرأ فتبينوا » فردده محمود شيت خطاب وقال له :  
هذا كلام اعداء الاسلام ..

أما القول بالتراجع فان هناك من الأدلة الكثير الذي  
يكذبه :

أولا : ان أسلوب التراجع معروف .. وهو ان يعلن  
الكاتب انه كان يقول بكذا ثم تبين له سوى ذلك ، وان يوقف  
على الفور ما له من مؤلفات في هذا الصدد .

ثانيا : ان يعلن انه اتخذ هذا الأسلوب كوسيلة للعمل  
ثم تبين له انه لا ينتج وأنه تحول عنه .

ومثل الحالة الأولى الامام الأشعري ، ومثل الحالة  
الثانية الدكتور محمد حسين هيكل .. فهل تراجع طه حسين

حقاً ، عن رأي من آرائه وهو حق ، وأعلن ذلك .. ذلك ما لم يحدث .. وهل يكفي أن يتراجع طه حسين عن رأي أو آخر في مسارة خاصة مع صديق ، دون أن يوقف هذا الرأي من الذبوع والانتشار .. ان ذلك لا يكفي ، بل ان هذا يؤكد اصرار الدكتور طه على الرأي وحرصه على ان يذيعه في الناس فيفسد به مزيداً من العقول والقلوب .. ولقد اشار كثيرون الى وقائع مع الدكتور احمد الحوقى والسيد محمد بهجت الأترى ، وسعيد الأمغاني ، ولكن هل توقف طه حسين عن آرائه ، هل حدث تلايمذه بشيء من هذا التراجع ، ان ذلك الأمر ظل قائماً على مسرع عدد قليل من اصدقائه .

هذا شيء .. وهناك شيء آخر .. ان بعض مقالات الدكتور طه التي نشرها في اول الشباب وفيها آراؤه الجارحة قد عاد تجميعها في مؤلفات صدرت في آخر حياته .. وهذا يعني اصراره على ذلك الآراء وانه لم يتنازل عنها ..

أما القول بأن كتبه على « هامش السيرة » أو « الفتنة الكبرى » أو « الشيخان » هي تراجع عن آرائه السابقة وتحول الى الاسلام فذلك قول ساذج وقد فندنا ذلك في كتابنا من طه حسين .. ونضيف بأنه كانت هناك مؤامرة وفشلت .. هذه المؤامرة ترمى الى تنصيب الدكتور طه ( املاً للاسلام ) وقد غضب القوم عندما هاجم الاسلام بعنف في المرحلة

الأولى وطلبوا اليه أن يدخل الإسلام من باب آخر حتى يمكن أن تكون آراؤه حجة على المسلمين من بعد في فتوى شاملة على النحو الذى حاول أن يتحدث به في مؤتمر الحوار بين الإسلام والمسيحية .. وهو حوار مشبوه ، ولكن آراء طه حسين التى قدمها في هذا المؤتمر لم تلبث أن أصبحت حجة من بعد ووصفت بأنها مبادرة طيبة ومقدمة لما قام به البعض بعد ذلك في طريق مخوف بالمخاطر والشبهات ..

وكانت الخطة أن يعود طه حسين الى الإسلام في ضجة ضخمة ، واختاروا لها وسيلة وخطة : أما الوسيلة فهي كتابه على هامش السيرة ، أما الخطة فهي الانسواء تحت لواء حزب الأغلبية ( الوفد ) لتكون قدره طه وتفوزه اقوى في تحقيق الأهداف المرسومة .. ولقد خدع كتاب هامش السيرة كثيرين وظنوا انها دعوة حارة الى الدين ، وخفى عليهم جانب السخرية والتهكم الواضح فيه والذى كشفه الراقى منذ اللحظة الأولى .

أما « الفتنة الكبرى » فاته محاولة جريئة لنبرئة اليهود من فتنة ( عبد الله بن مسية ) وهي فتنة ذات جذور عميقة في تاريخ الإسلام فأراد طه حسين أن يخدم اليهودية العالمية بعمل آخر مضاف الى قوله في ابراهيم واسماعيل ، وفى كتابته عن قضية اليهود في ألمانيا وأوروبا ، ويتصل ذلك بامسدار مجلة الكاتب المصرى ومحاضراته في الدور الاسرائيلية في القاهرة والاسكندرية .



وهناك الوثيقة التي تتحقق كل الشبهات وهي حديثه مع مجلة الاثنين التي كانت تصدرها دار الهلال . والانتهاج موجه فيها صراحة الى الدكتور .

واذا كانت هناك محاولة لتبرئة الدكتور من آرائه القديمة فاننا نقبل باى ثمن صحيح يكون فيه الدكتور طه قد تراجع عن رأى من هذه الآراء الخطيرة التي قدمها خلال حياته ومن خلال كتبه وآثاره .

وفي هذا رد على محاولة البعض بالقول بأن طه حسين صحيح العقيدة .

وهذه هي الوثائق :

#### ● رايه في الدين :

١ — ان الدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الانبياء وياخذ الناس بالايمان بهما يثبت امرين لم يستطع العلم ان يثبتهما .. فاعلم لم يصل بعد الى اثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء .

٢ — ان العلم ينظر الى الدين كما تنظر الى اللغة وكما ينظر الى الفقه وكما ينظر الى اللباس من حيث ان هذه الاشياء كلها ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة وتتبع الجماعة في تطورها وتتأثر بما تنأثر به الجماعة ..

اذن فالدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر ،  
لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحى وانما خرج من الارض  
كما خرجت الجماعة نفسها .

« وهذه آراء الفيلسوف اليهودى دوركايم » .

#### ● رايه في القرآن :

لاشك ان الباحث الناقد والمفكر الحر الذى لا يفرق  
في نقده بين القرآن وبين اى كتاب دينى آخر يلاحظ ان في القرآن  
اسلوبين متعارضين لا يربط الاول بالثانى صلة ولا علاقة  
مما يدفعنا الى الاعتقاد بان هذا الكتاب قد خضع لظروف  
مختلفة وتأثير بيئات متباينة .. فمثلا نرى القسم المكى فيه  
يمتاز بكل ميزات الأوساط المنحطة ، كما نشاهد ان القسم  
المدنى الليربى تلوح عليه امارات الثقافة والاستنارة ..  
واذا دققتم النظر وجدتم القسم المكى ينغرد بالعنف والقسوة  
والحدة والغضب والسباب والوعيد والتهديد ، ويمتاز كذلك  
بتقطيع الفكرة واقتساب المعانى وقصر الآيات والخلو النام  
من التشريع والقوانين ، كما يكثر فيه القسم بالشمس والقمر  
والنجوم الى آخر ما هو جدير بالبيئات الجاهلية الساذجة  
التي تشبه بيئة مكة تأخرا وانحطاطا ، اما القسم المدنى  
فهو وديع لين مسالم يقابل السوء بالحسن ويناقش الخصوم  
بالحجة الهادئة والبرهان الساكن الرزين ، كما ان هذا  
القسم ينغرد بالتشريعات الاسلامية كالمواثيق والوصايا

والزواج والطلاق والبيع وسائر المعاملات ، ولا شك ان هذا اثر واضح من آثار التوراة والبيشة اليهودية التي ثقفت المهاجرين الى يثرب ثقافة واضحة يشهد بها هذا التغيير التجلي الذي ظهر على اسلوب القرآن .

« وهذه آراء الفيلسوف اليهودي جولديهر » .

#### ● رايه في الرسول صلى الله عليه وسلم :

ونوع آخر من تأثير الدين في التحال الشعر واضافته الى الجاهليين وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه من قريش غلامر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون من صفوة بني هاشم وأن تكون بنو هاشم صفوة بني عيسد مناف وأن يكون بنو عيسد مئاف صفوة بني قصي ، وأن تكون قصي صفوة قريش ، وقريش صفوة مضر ، ومضر صفوة عدنان ، وعدنان صفوة العرب ، والعرب صفوة الإنسانية .

« وهذه آراء الفيلسوف اليهودي مرجليوث » .

هذه هي آراء طه حسين موجزة في الاسلام والقرآن والنبي ، فهل غيرها ؟

الواقع انه ليس هناك دليل من كتاباته الأخيرة او آثاره من نص يمكن أن يدل على تغير هذه النظرة ، بل ان كل الكتابات توحى بأنها أساس لفكرته عن الاسلام ومفهومه له .

### حدث السطو التاريخي

عاد السؤال الملح الحائر حول الدكتور طه حسين مرة أخرى .. بعد أن عادت الصحف إلى إعادة تقييمه ومحاولة رد اعتباره بكتابات ساذجة لا تخدم أحدا .. وكان أولى أن يوضع طه حسين في قائمة كتاب السياسة الحزبية المتصارعة قبل عام ١٩٥٢ بكل ما صنعت من توسيد لمفاهيم الهجاء والكلية الجارحة التي امتد أثرها إلى مجالات الكتابة الأدبية والاجتماعية .. وقد كان طه حسين أحد الهجائيين الكبار .. فضلا عن ولائه للقصر ، وأدعائه من بعد أنه كان مبعثدا أو مغضوبا عليه .. وهو الذي ترقى من استاذ في الجامعة إلى عميد إلى مدير إلى وزير للتعليم .. ولم تكن عبارته الصارخة في مدح الملكين مؤاد وفاروق إلا رمزا لتلك العبودية ، وذلك الذل والخضوع .. وقد كان أولى أن يستقططه حسين مع ذلك الركام الذي مضى وانتهى .. ولكنه أعيد لما يحمل من مفاهيم مسمومة يراد لها أن تنتشر وتثير أبحاث خصوم العرب والإسلام إلى دعمها وحمايتها ..

ولقد كان كتاب ( طه حسين .. حياته وفكره في ميزان الاسلام ) خنجرا في صدور الكثيرين حتى جرت محاولاتهم لرد اعتبار طه حسين .. وسافر مستشرقون الى البلاد العربية للحديث والمحاضرة عنه ، والاعذار عن أخطائه .. وجرت تلك القالة المضللة بأنه نخل من افكاره المسمومة .. ولكن الله الحق تبارك وتعالى الذي يريد ان يظهر الحق ويؤكدده شاء ان تصدر في الفترة الأخيرة ثلاثة مؤلفات هامة وضخمة لرجال ثلاثة هم :

الأستاذ محمود محمد شاكر .

الدكتور نجيب البهيتي .

الدكتور عبد المجيد المحتسب .

وهذه الكتب الثلاثة كشفت مزيدا من الحقائق ، وحضت كثيرا من أهواء القوم .. فهذان رجلان تلميذا على عميد الأدب في الجامعة ، وقد شاء الله لهما ان يكشفوا هذه الصفحة الخطيرة : صفحة السطو والمراوغة والمسكر التي اخفاها وراء مظهره الأنيق وكتباته البراقة .

فيكتب الأستاذ محمود محمد شاكر في كتابه « المتنبي » فصلا مطولا في ١٦٠ صفحة عن هذه العلاقة بين الأستاذ

والتلميذ على نحو يكشف عن المرارة الشديدة التي دفعت الطالب الصغير إلى أن يترك كلية الآداب نهائيا تقززا وكراهية لذلك الأسلوب المسموم الذي يصطنعه عميد الأدب العربي فيقول فيما يقول :

الأمر وما فيه هو أن الدكتور طه حسين أراد أن يثيرنا نحن طلبة الجامعة يومئذ بمسألة غريبة هي مسألة « الشعر الجاهلي » .. هذه المسألة من حيث أن الشعر الجاهلي منحول موضوع ، وأنه شعر إسلامي صنعه الرواة في الإسلام مسألة كنت أعرفها قبل أن أدخل الجامعة ، وقبل أن يلتقي علينا الدكتور ما القى .. لأنني كنت قرأتها في مقالة الأعجمي « مرجليوث » ثم جاء الدكتور طه حسين يردد أقوال « مرجليوث » وآراءه وحججه .. بجوهرها ونصها .. فلم يزد الأمر عندي على أن يكون ما استمع عليه « حاشية » على متن من المتون .. ولكنها حاشية من نوع مبتكر .. هي حاشية الدكتور طه . على متن مرجليوث ( وهي المعروفة عند الناس باسم كتاب في الشعر الجاهلي ) .

تتابعت المحاضرات وكل يوم يزداد وضوح السطو العربي على مقالة مرجليوث وهي مسألة غارقة .. بذرتها ثرثرة ، وشجرتها ثرثرة ، وثمرتها ثرثرة أنشأت عندي قضية هي قضية السطو على أقوال الناس وآرائهم وأعمالهم ، ثم ادعاء تملكها بملك عزيز مقتدر ، ثم الاستعلاء بهذا الملك المغصوب ، والاستطالة به على الناس .. وأبشع من ذلك

أن ينكشف أمر هذا الغصب والسطو ويتسامح به الناس ،  
ويبدل الكتاب والعلماء على الأصل المصوب كتابة موثقة  
منشورة ، فلا يبالي الساطى بشيء من ذلك كله .. بل يزداد  
جراة وثبها ، وأدعاء واستعلاء واستطالة .. وكان الذى  
تيل عن سطوه لم يقل ، وكان ظهور سطوه فضيلة ترفع  
من قدره ، وتنوذه به فى المراجع .. أما أنا فلم أزل أعد  
هذا المسلك احتقارا للناس أى احتقار ، وأزدراء بهم  
وبعتولهم ، وأنزالا لهم منزلة من لا يبصر ولا يسمع ولا يعقل  
ولا يحسن .. هذه هى القضية التى لم تزل حية فى نفسى  
منذ خمسين عاما . وكل يوم أقول لنفسى عسى ولعل ..  
وأتوقع أن يذكر الدكتور طه اسم مرجليوث مرة وينسب  
الى الرجل رايه فى الشعور الجاهلى مجرد إشارة .. يا احيرتى  
وعجبنى .. لو مرة واحدة ذكر الدكتور طه اسم مرجليوث  
لنجوت من هذه « الغول » التى كانت تفرعنى وتنشبت بى  
جارة لى فى قاعة المحاضرات وخارج القاعة .. وتفاقم أمر  
قضية السطو فى نفسى واستبدت بى جارتى الغول حتى لم تدع  
لى ولا لقلبى سكونا .. وسرت على الجبر حافيا ، وأنا أسمع  
يوما بعد يوم تعقعة معنى الجامعة فى نفسى وهو يتقوس  
يريد أن ينفض .. وفى خلال ذلك كان منى ما كان يوم وقتلت  
أجادل الدكتور طه فى « المنهج » و « الشك » حتى انتهرنى ،  
ثم استدعائى فدخلت عليه فعاتبنى وأنا صامت لا أستطيع  
أن ارد .. لم أستطع أن أكاشفه بأن محاضراته التى نسمعها  
مسلوخة كلها من مقالة مرجليوث .. لأنها مكاشفة جارحة

من صغير الى كبير .. ولكنى كنت على يقين من انه يعلم  
انى اعلم من خلال ما اسمع من حديثه .. ولكنى لم اكتبها  
في حديثى مع الدكتور طه .. وهى انه سطا سطوا كريها  
على مقالة المستشرق الأعجمى .. صارحت بذلك « نلينو »  
و « جويدى » من المستشرقين وكانا يعرفان .. ولكنهما  
يداوران .. وطال الصراع غير المتكافئ بينى وبين الدكتور  
طه زماتا الى ان جاء اليوم الذى عزمت فيه على ان افارق  
مصر كلها لا الجامعة وحدها .

تلك هى كلمات قليلة مما كتب الأستاذ محمود شاكر  
من الدكتور طه استاذة فى الجامعة تكشف فى وضوح خفية  
طه حسين الذى يتشددون بعظمته ومفضله ، ونيل خاتمه  
وعلمه .. ولكن مهلا .. فاليكم صورة اشد قوة يقدمها  
الدكتور محمد نجيب البهيبى فى مقدمة كتاب ضخم بلغت  
صفحاته ٦٦٠ صفحة من القطع الكبير اخلصه كاملا للرد  
على سموم طه حسين وهذه هى الصورة التى رسمها  
بعلاقته به فى الجامعة .

اولا : فتح لطفى السيد باب الجامعة القديمة امام  
هذه ( المستشرقة ) فأتاح لها فى ظل الشرعية العلمية فرصة  
العمل على تنفيذ برنامجها المخطط .. وطه حسين تكفل  
بالدعاية لها وبالمناداة على ما عندها .. وكان دخول هذه



الموجة التيشيرية الجديدة في زفة العروس العامل الأول الذي غطى حقيقتها .

ثانيا : هذه المؤسسة التي سميت تجاوزا وطموحا بـ « الجامعة المصرية القديمة » ، ما كانت الا مؤسسة ثقافية علمية يدب اليها من شفاء دون شروط او قيود .. فالتفت فيها المتباينات ، واصبحت موردا مباحا للطبوحات غير المتوازنة .. فدخلها طه حسين وهو الراسب بالجهل المركب في ( عالمية العميان ) بالأزهر ولعل الدكتوراه لم توجد ابتداء في هذه المؤسسة المتواضعة الا لانتشاله من التوبة التي التي به اعماله فيها وهو طالب في الأزهر .. فلقد كان المشرغون على هذه الجامعة الاسمية يستأجروته لحسابهم في النيل المزرى بخصومهم .. ودخل طه حسين الجامعة في حماية لطفى السيد وحزبه .. وكان معروف الاسم بما شتم الثمن الذريع لالاع شخصيات ذلك العصر .. ولم يكن بعد غريبا أن يسحبه ( ساتيلانا ) الى مجالس الأزهريين ليحرج بالوحي المستنزل عليه أسانذته الأزهريين .. ومن هذه الهالة الجامعية بدأت اعمال التخريب للحياة الإسلامية وكبدها وقلبيها الحياة العربية .

ثالثا : كانت سياستهم بالتقياس الى بناء طه حسين تتلخص في نقاط أربع :

١ - تكبيره بالشهادة المصنوعة وبالدماعية .

٢ — نقله نقلا تاما الى معسكرهم عن طريق ايداعه دارا واعطائه حياة يصبحان القالب الدائم الملازم له في ايامه ، قالب من حرير لكنه صفيق لا يلين ولا يتبدل .. ومن هنا كانت المرأة الوفية جدا التي تزوجها في باريس بواسطة تسييس ذكروا انه توسط في اقناع اهله على الموافقة بعد رفض .. وقصة الرفض هذه لم تكن واردة قط .. فالفتاة فقيرة .. ولعل الشئنة التي انزل فيها طه حسين في باريس كانت هي مصخر العيش الذي كانت الام تعيش منه مع راتب ابنتها من عملها على صندوق محل خللاتة في الحى الجامعى في باريس .. وقد ظلت الام تؤجر غرف هذه الشقة لمن شاء حتى ايام كان الدكتور محمد القصاص في باريس نزل عندها وظلت طول الليل تحدثه عن ابنتها .. وقضى ليلة واحدة نجا بعدها بجلده خوفا من ان يبلغ خبره طه حسين فيمسخه قردا .. فالام وحيدة .. ولم يظهر في الأفق المعروف لزيارات طه حسين لباريس اى عرض يشير الى اقرباء للزوجة او خالات او اعمام او جد للأولاد او صهر للرجل .. وطه حسين لو وجد لها اهلا يسلحون للحديث ما وفره ( ص ٢٠ مقدمة كتاب الدكتور البهيتى ) .

٣ — السفر كل صيف الى باريس .. وثغقاته تدبر من هنا في مصر ومن هناك .

حكى لى الأستاذ ابراهيم مصطفى قال : ان طه كسب كثيرا .. ولكن اسراف امراته لا يبقى على شيء .. كنت

( م ٢ — هل غير الدكتور طه حسين آراءه )

أودعه على الباخرة الحاملة له الى أوروبا كل صيف فأجد رجلا من اصحاب دار المعارف في وداعه معى فاذا لقيه سلمه صكا بآلف جنيه على مصرف في فرنسا ليغطي بعض نفقاتهم هناك .. اما في فرنسا فقد كان مله حسين ابن فرنسا البار الوقى يلقي بها يلقي به الأوغياء وما عاد مله حسين الا ومعه كتاب كتبه هناك لا شك يلخص النتائج التى انتهى اليها الاستشراق الى اخراجها في تكتيك العمل المتصل على تنفيذ الخطة المرسومة .

٤ - البيت الذى يثزله في مصر لابد أن يكون قطعة تتم الصياغة التى عاد بها من أوروبا ، ومن فرنسا خاصة .. ولم يكن ينقصه الا السكرتير فكان ( جزويت القاهرة ) يتولون توفير هذه اللمسة الأخيرة .. وفريد شحاته كان احدى هباتهم له .. كان هبة كاملة لا ينقصها شيء : اعطى له عبدا لا يملك لنفسه شيئا .. فهو رهن امره في الليل وفي النهار وهو عكازته التى يتوكأ عليها حيثما ذهب .. عمل معه منذ نعومة اظفاره لا يكاد يتم السادسة عشرة وطرد بلا رحمة وقد اشرف على الهرم .. وعاش فريد مملوكا لمله حسين ما يقارب نصف قرن .. وهكذا قضى مله حسين عمره الطويل الذى جاوز فيها اعتقد التسعين في هذا القسالب الحديدى .. بين امرأة نصرانية وسكرتير مسيحي منتدب من قبل الجزويت لا يغيب مله حسين عن عينه وهى عين الجزويت وولدين كلود ومرجريت لا يتأديهما الأب

أو الأم أو السكرتيرة أو الخادم إلا بهذين الاسمين .. كلود  
ومرجريت ..

رابعاً : الدكتوراه التي يحملها طه حسين ليست  
دكتوراه الدولة .. لأنه لم يكن حصل على الشهادة الثانوية ..  
وقد امتحن في غير مادة الشهادة التي منحت له أسساً ..  
ثم عاد إلى مصر ليدرس التاريخ الروماني في ظل شهادة  
اسمية .. والواقع الذي أعرفه عن طريق ابن تلامي بالرجل  
أنه لم يكن يعرف اللاتينية التي طالبها ملا شديقه بالقول  
أنه درسها فضلاً عن جهله الكامل للغة اليونانية .

خامساً : ما كنت أقرب منه حتى فجعت في الصورة  
الخيالية التي كانت تقوم له في ذهني .. كان يقع وراء أسوار  
الجامعة كياناً طرياً جداً ، كما تقوم القوقعة تحت الصدفة  
لا تكاد تمد يدك إلى ما وراء الصدفة حتى تصادف كياناً  
هالكا .. فقد كان ذهنها هشا ، ومنهجها مراوغة زواغاً هراباً  
إلى السكوت عند احتدام الصراع وكان دائم التكرير لنفسه  
ما يقوله في هذا العام هو نفسه في العام المقبل » .

وبعد .. فما قاله الدكتور نجيب البهيشي في كتابه  
« الضخم : » المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين »  
كثير ويمكن تقديمه للسادة المفوررين في « عظمة » عبود الأدب  
وتحن على استعداد لأن نهدي لهم هذا كله — بالاضافة

الى ما قدمناه لهم في كتابنا « طه حسين .. حياته وفكره في ميزان الاسلام » نقدمه لرجاء النقاش وعبد المتعم شمس والآخرين .

أما الدكتور المحتسب فقد كان كتابه : « طه حسين مفكرا » عملا جديرا بالتقدير .. فهو رسالة جامعية قدمت لكلية الآداب في الأردن .. وكتبها لم يقرأ الا أعمال طه حسين ، ولم يتصل بالبيئة التي شأهت عمل هذا الرجل ووجوده .. فكانت كلمته رمزا على الحق الخالص ..

يقول : « أربعون عاما ينقضا طه حسين في الدعوة للفكر الراسمالي ، والثقافة الفرنسية والفرعونية .. ثم ينقلب ويتحول الى الدعوة للقومية العربية .. وطه حسين من بناء الفرعونية طيلة أربعين عاما .. فكيف يصير واحدا من بناء القومية العربية ، ولقد وفدت الدعوة الى القوميات في بلاد المسلمين مع الأفكار الغربية الراسمالية وقد وظف طه حسين نفسه للترويج والدعوة .. التي لا تعرف الملل أو الكلال .. الى الفرعونية والدعوة الى القومية بشاعة أوروبية راسمالية في العصر الحديث .

وأذا كان طه حسين يروج للفكر الراسمالي والخصارة الغربية غلا غراية في دعوته وترويجه للثقافة اليونانية والثقافة الفرنسية » .

وقد وجد كتاب الدكتور المحتسب من أولياء التفريب  
خصومة شديدة .. فمنهم من حاربه كعمل جامعي ، ومنهم  
من حاربه كعمل أدبي .. وما كان الرجل طامحا إلا إلى أمر  
واحد هو أن يصدع بكلمة الحق ويكشف زيف هذا الطاغوت  
الواسع الشهرة .

ولا ريب أن هذه الكتابات الخالصة لوجه الله والحق  
تكشف فساد تلك الحملات الواسعة التي تجرى لرد الاعتبار  
لعميد الأدب بحاضرات يلقيها المستشرقون في الدول العربية  
أو فيلم سينمائي ساقط أو ربط طه حسين بالسيرة النبوية  
فما يستطيع ذلك كله بعد اليوم أن يحجب حقيقة طه حسين .

ومهما تكن عند امرئ من خليفة  
وان خالها تخفى على الناس تعلم

\*\*\*

## مهرجان طه حسين

كانت أكثر أسئلة الندوة منصبة على « مهرجان طه حسين » الذي عقد بهدف إعادة الثقة في طه حسين وفكره ومقاهيمه بعد أن اهتزت في العام الأخير ( ١٩٧٨ ) اهتزازاً شديداً بظهور عدد من الكتب والأبحاث تكشف كثيراً من الأسرار .. وبالرغم من الجهد الذي بذله المستشرقون في المهرجان للدفاع عن وجودهم من خلال الدفاع عن طه حسين .. فإن الأحداث نفسها أرادت أن تؤكد الحقائق الصحيحة ، وتكشف الزيف المصنوع .. وكان من أبرز هذه العوامل فشل فيلم « قاهر الظلام » بعد أن عدل أكثر من مرة .. لأنه لم يستطع أن يقدم للناس إلا صورة رجل محمول على اكتاف الفرنسيين ، وحياته كلها كراهية للإسلام وهجاء للأزهر فهم عند ذلك أنه هجاء للإسلام نفسه غير أنه مقلد بهجاء العلماء .. وقد حمل أكثر من خطيب في المساجد يوم الجمعة على حلقات الأيام التي عني بإذاعتها استكمالاً لحيلة إعادة الثقة إلى الجثمان الهامد .

وكان أخطر أحداث هذه الساعات هو الخبر الذى نشرته مجلة أكتوبر الذى تسرب لأول مرة من أن الدكتور طه حسين زار اليهود وأم الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٤٤ حسب رواية الدكتور حسين فوزى .. وكان اذ ذاك مديرا للجامعة المصرية بالنيابة .. وقد تكتم الدكتور طه واصحابه هذا الخبر طويلا وأن كان سميت طه حسين عن مسألة فلسطين خلال أربعين عاما يوحى بما يوحى فتسد عرف انه لم يكتب كلمة واحدة عن فلسطين حياته كلها .. وقد كان هذا اللقاء فى تل أبيب مقدمة لإنشاء مجلة الكاتب المصرى التى مولها اليهود والتى بلغت المظهر فيها مقالته فى العطف على مهاجرى اليهود الذين نزلوا فى ميناء حيفا وهو مسافر بالباخرة الى بيروت .

كذلك فقد كانت كلمة الأستاذ الكبير أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة ، والمؤرخ الكبير الذى عايش الأحداث فى مجلة وزارة الثقافة ابان الاحتفال بطه حسين هى ثقبلة الموسم .. فقد أشار الى ما كان قد كتبه الأستاذ فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه حسين لأربعين سنة فى مجلة الاذاعة المصرية تبيل ومآة العميد بأن العميد اعتنق النصرانية فى فرنسا ، وأقيمت الملقوس المؤدية الى ذلك فى كنيسة قروية بفرنسا .. وأشار الأستاذ أحمد حسين الى أن طه حسين « يمثل الفترة المرفوضة فى تاريخ مصر » ومن ذلك ما ذكره من أن طه حسين كان يكتب فى صحيفتين متعاديتين



في وقت واحد .. كل منهما كان يعتبر الآخر كافرا .. ومع ذلك فقد كانت كلتا الجريدتين تنسج صدرها لهذا المطلب الأزهري الكفيف .. وأن كانت هذه الواقعة تقطع بذكاء طه حسين فانها تقطع بثورته على القيم السائدة .

وقال : ومن ذلك مقالاته في الهجوم على الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى .. نرى أنه كان شعاعا لغيره ممن يريدون التكتابة بالمنفلوطى دون أن يجدوا في أنفسهم الشجاعة .. فاستخدموا هذا الفن الضريع الذى لم تنقصه الشجاعة في تحدى الجاهل ، وكان يحصى عليه الألفاظ والتراكيب .. وغنى عن البيان أنه ما كان لشاب مبتدىء فوق كونه كفيفا أن يخوض مثل هذه المعركة إزاء شيخ من فحولها .. وقيل إن الأستاذ محمد صادق عثير هو الذى كان يزود طه حسين بمادة مقالاته ( مع ملاحظة أننا ذكرنا هذه الواقعة بالتفصيل في كتابنا ) « طه حسين .. حياته وفكره في ميزان الاسلام » .

ويقول الأستاذ أحمد حسين :

« ونراه على سبيل المثال قتلها من اقطاب الأحرار الدستوريين .. ثم نراه يتحول الى قتلها من اقطاب الوفد .. وهو وضع اتفرد به طه حسين .. وقد شاهدت مسرح اقطاب يخرجون من الوفد ليصبحوا من معارضيهم .. ولكننا لم نجد أبدا مع الوفد اتساعا عارض الوفد ثم أصبح من اقطابه

حتى ليدخل الوزارة .. ولكن طه حسين كان هذا الانسان  
الفذ الذى خاضع الوفد اشد الخضام منكما كان الوفد  
هو القوة الساحقة الشعبية فى مصر ، ثم اصبح من اقطابه  
دون ان يرى فى ذلك اى حرج !! ..

ثم قال الأستاذ احمد حسين :

ان ذلك يقطع بانه لا يحترم المبادئ ، ولا يقيم وزنا  
للقيم التى تعارف عليها البشر ، وان كل الذى يعنيه هو اثبات  
ذاته من خلال الخروج عن المألوف وما تواضع عليه المجتمع ..  
لننصوّر انه منذ سبعين سنة تقريبا حيث كانت فرنسا حامية  
المسيحية قد تزوجت فتاة فرنسية مسيحية من اسرة مميّنة  
فى المسيحية شابا مصريا فقيرا كفيفا مسلما .. وتم ذلك  
بمباركة الاسرة كلها بما فى ذلك القسيس قريبا .. اتول  
ان تصديق هذه الصورة لا يكون الا بالغاء عقولنا وتكون  
رواية الأستاذ فريد شحاتة اقرب الناس الى طه حسين  
اربعين سنة هى الرواية الوحيدة التى تفسر لنا هذا الذى  
حدث .. غلابد ان يكون اشخاص ذوو نفوذ قد اشرفوا  
على العملية كلها ومولوها ، وتحدثوا عن الدور الخطير  
الذى سوف يقوم به هذا الشاب الذى وان كان شريرا  
فهو مقتدر .. وسوف يعمد له بدور خطير فى حياته ، ويغير  
هذا الضمان والتمويل المالى بمبالغ باهظة مع الوعد بتقديم  
مبالغ اكثر وان يعتنق طه النصرانية كتأكيد لذلك كله

هو الذى يفسر لنا لماذا تم الزواج بموافقة الأسرة كلها ..  
ولماذا وافقوا على أن تسافر الزوجة الى المجهول ..  
الى افريقيا ، مع شاب فقير ضئير .. انها قصة لو لم تكن  
حدثت بالفعل لما صدقناها انسان ، ولا شغلنا لها الا انها  
من نوع قصص المبشرين الذين تصدوا مجاهل افريقيا » .

هذا الذى ذكره رجل جليل الشأن ، وزعيم بارز ..  
هو الأستاذ احمد حسين انما يمثل صوت الحق الذى اطلقه  
الله تبارك وتعالى فى احتفالات تكريم طه حسين ليكون تأكيداً  
لما قررناه وقررره محمود محمد شاكر ، ومحمد نجيب اليعيشى ،  
وعبد الحميد المحتسب وكثيرون .. وقد عرشنا لهذه النقاط  
فى كتابنا . ولكننا لم نتوقف عند نقطة اعتناق المسيحية  
وتركتنا ليجليها الزمن ، والمعاصرون للواقعة وغيرها ..  
وعندنا ان ما فعله طه حسين هو اكبر من هذا الحدث  
لانه كان رلاء للقوى العالمية الكبرى التى كان عليها ان تحارب  
الاسلام فى قبيح وتاريخه ، وقرائنه ورسوله ولقنسه ..  
وهو ما فعله طه حسين .. ولقد حاول كثير من خطباء  
المهرجان الدفاع عن طه حسين على طريقة من الطرق ..  
ومن بقرا كلام الأستاذ احمد حسين على يجد فيه اثر المفحم  
على ما نشره « كمال قلته » فى مجلة الجديد حين قال :  
« ان طه حسين يتسم بالشموخ » .. وليست ادرى ..  
اى شموخ هذا .. هل فى استسلامه للمسفشرقين ، ام لرجال  
الأحزاب ، ام للهلك ، ام لكل حاكم ؟! ان اصح ما يوصف به  
موقف طه حسين هو « الذلة » التى ما بعدها ذلة والتبعية

التي وصلت الى ابعاد حدود العبودية !!

وفي خضم هذه الأحداث وصلت مجلة الأزمنة العربية التي تصدر بدولة الامارات ، وفيها مقال للأستاذ محمد راشد شبيبلة عنوانه : « سبحة دكتوراه ضد العروبة والاسلام » وهو فيه يتساءل لماذا اعطت هذه الدول الأوروبية للدكتور طه حسين هذه ( الدكتوراهات ) اليس ذلك امرا مثيرا للدهشة .. وهو يدل على شدة اهتمام الغرب بطه حسين ، وغرس افكاره في نفوس الناس لأنها ضد الاسلام .. وكذلك اشار الى الظاهرة الخطيرة التي دعت الى ارسال مستشرق الى ابو ظبي وغيرها من البلدان للمحاضرة عن طه حسين .. ولماذا لم يحاضر مثلا عن ابن خلدون . ويقول : انه لم يأت الا ليتأكد أننا ما زلنا نقدر طه حسين .. واذا كنا فعلا كذلك فانه سيعود الى أوروبا مطمئن النفس الى كوننا ما زلنا في سبات عميق وان لم تكن كذلك فسيتكفل بغرس افكاره في نفوسنا وعقولنا .

وفي مجلة الثقافة على عديد من متالين ( ابريل ٧٩ ، مايو ٧٩ ) كشف فيها الكتاب حقائق مذهلة عن طه حسين .. فالأستاذ محمد عبد الغنى حسن عضو المجمع اللغوى يتحدث في ست صفحات مطولة عن جريمة طه حسين في حق الشاعر محمود أبو الوفا حين كتب مقالا حمل فيه على محمود أبو الوفا عام ١٩٣٤ قال :

« ان نقد طه حسين لأبي الوفا وشعره لم يصدر عن براءة وتنزه وحيدة .. ولكن أصدرته نفس فيها موجدة كثيرة على ( أبو الوفا ) وما أكثر ما كان الدكتور طه حسين يخضع نقده لاعتبارات خاصة وعوامل شخصية بعيدة عن نزاهة الرأي .. وذنب الشاعر أبي الوفا عند طه حسين انه لم يكن من شيعته ولا من حزبه وبطلانته » .

ويكفي هذا من الأستاذ محمد عبد الغنى حسن .

أما الموضوع الثانى فهو تعليق الأستاذ أحمد حسين العلماي على كتاب فتحي رضوان ( أفكار الكبار ) غاشار الى هجوم طه حسين على صوم رمضان في اشعاره القديمة وتوله :

لو ان لى في الناس حكما نافذا

الزمت بالامطار كل الناس

وتد اورد في مقاله الذى هاجم فيه الصوم ( مجلة مصر الفتاة ١٩٠٩/٩/١٥ ) حيث قال : « تبغض الصوم وتمله » واستشهد في ذلك بشعر لأبي نواس قال فيه ، اذا مضى من رمضان التصف حل لنا اللهو والتصف ، وشعر لابن الرومي وصف فيه شهر رمضان بأنه شهر ثقيل يملأ الظل والحركة .

وهكذا تنكشف خبيثة طه حسين قبل سفره الى أوروبا وهو ما اشار اليه الأستاذ أحمد حسين من أنه لا يحترم المبادئ ، ولا يقيم وزناً للقيم التي تعارف عليها الناس ، وأنه منذ اتصل بالمستشرقين في الجامعة المصرية القديمة فقد أعد نفسه لحياة معينة .. وأشار الكاتب الى مغالاة طه حسين في مدى تأثير الثقافة اليونانية على المصريين على نحو ما نقرأ في كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » غلوا شديداً أخرجه عن دائرة الصواب في كثير مما قاله .

وردد الكاتب ما ذكره فتحي رضوان في دراسته عن طه حسين ليوضح لنا اثر الثقافة الغربية ويمهد لهذا بقوله :

« وقد كانت نفس طه حسين كالمكان الفارغ .. فانه لم يحصل من المعلم الأجنبي قبل وفوده الى مونبيليه وباريس الا قليلا ، ومن هنا كان يفرح بكل ما يصل اليه من كتب فرنسا واستاذتها وعلمائها ، ويعجب به ويتأثر به ظاهرا وباطنا ، ويراه المثل الأعلى » .

ومن بين ما تعلمه طه حسين في فرنسا ( علمانية الدولة ) و ( نزع قداسة الدين من النفوس ) وراح يفصل هذا ويبين اثره في تكوين افكار طه حسين وبالأخص الآراء التي اثبتتها في كتابه ( في الشعر الجاهلي ) وردود رجال الدين والفكر عليها .

ولكن لماذا تأثر طه حسين بالثقافة الغربية ، وجئح الى التطرف والغلو ، وخاصة فيما يتعلق بالعتيدة .. ان من يراجع مقالات طه حسين وقصائده المبكرة التي كان يكتبها في الجرائد قبل اتصاله بفرنسا عام ١٩١٤ يقف على حقيقة مرة .. وهي ان هناك افكارا غريبة تكشف عن طبعه عتيده الدينية ، وان هذه الكتابات تدعونا الى القول بان نفسية طه حسين كانت مهياة ابتداء لطلقى الآراء والأفكار التي التبت عليه في السربون والتجارب معها .. والا فبماذا نفسر عدم اعتناق الدكتور محمد صبرى السربونى لثل هذه الآراء المتطرفة ، بل ان صبرى رد على ما كتبه طه عن الشعر الجاهلى مع الأخذ فى الاعتبار ان زوجته كانت أوروبية ايضا واسمها سوزان ايضا » .

كل هذا الذى نشر عن طه حسين مغرقا وحول المهرجان الذى حشد فيه المستشرقون الذين كانوا يدافعون عن فكرهم ووجودهم فى العالم الإسلامى وأثرهم فيه .. وكذلك التغريبون من خلال طه حسين واحساسا بان هدم طه حسين هو أكبر معول فى مؤامراتهم الخطيرة على الإسلام واللغة العربية والتاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم .. كل هذا هو صوت الحق الذى شاء الله تعالى ان ينشر ليحق كلمة خالصة ، من خلال رجال اعلام : امثال احمد حسين وفتحي رضوان .. ولا ريب ان هذه الخيوط تكمل ما ذهبنا اليه ، وما نشره تلاميذ العميد واقرّب المقربين اليه .

ومن حسن الحظ أن هذا كله نشر في مجلة وزارة الثقافة  
كما نشر بها مقال محمود محمد شاكر الذى يسجل فساد  
الانجاء الأدبى فى الجامعة وكلية الآداب بفضل طه حسين  
ويأتى فى نفس الوقت الحديث عن مؤامرة طه حسين  
فى « الانتفاء المصرى للعروبة والاسلام » وهو الموضوع  
الذى أناره ( عبد الحميد الكاتب ) والذى يكشف بوضوح  
عن جريمة طه حسين فى تجريد المصريين من طابعهم كعرب  
وكمسلمين ، وربطهم بالفرعونية قديما وبالبحر الأبيض  
والغرب والحضارة اليونانية على نحو ذلك الأسلوب المضلل  
الذى سلكه فى كتابه « مستقبل الثقافة » والذى جراه فيه  
بعض التقريبيين ، والذى أثبتت الدراسات والأحداث فساد  
وكذبه ، وهزمته الحقائق التى تكشف عنها وجه مصر العربى  
الاسلامى الذى شكل مصر أساسا ، وتكشف معه ضلال  
فكرة السبعة آلاف عام .. فقد أجمع المؤرخون المنصفون  
على أن هناك « انقطاع حضارى » بين عصر الاسلام  
وما قبله ، وأن الاسلام قد غير هذه البلاد جميعا ، وعزلها  
عن اللغات والعقائد والتقاليد ، والأساطير والوثنيات القديمة  
التي عاش فيها خلال ألف سنة من حكم اليونان والرومان ،  
وفتح صفحة جديدة من التوحيد الخالص عن طريق التران  
واللغة العربية والاسلام ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ،  
وأن كل المحاولات الباطلة والزائفة لاعادة الفرعونية أو الفينيقية  
أو غيرها من الدعوات لم تنجح .. لأنه لا يوجد لها تراث  
ولا ثقافة لها أصول يمكن الارتباط بها ، وهذه الدعوى من أمثال



ما كتبه محمد حسين هيكل وغيره .. وكذلك من ناحية أخرى  
فشلت دعوى المتوسطية والفكر اليوناني التي دعا إليها طه  
حسين ومحمود عزمي وأولياء النفوذ الفرنسي السياسي  
في الثلاثينيات والأربعينيات وتبين أن مصر تنحدر إلى تلة الكعبة  
والى مصدر النور والرسالة الفكرية الثقافية والمعادنية ..  
الاسلام الذي جاء خاتماً للأديان وجاء كتابه مهيمناً على الكتب  
وجاء كما قال الحق تبارك وتعالى : « ليظهره على الدين كله » .

\*\*\*

### دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨٠ شارع صبره محاربي (الضراعية)  
ت. ٣١٧٤٨

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٠/٢٦٠٥

الترقيم الدولي ٩ - ١٠ - ٧٣٢٨ - ٩٧٧